ونسخ الامهال باية السيف والله اعلم بمراده واسرار كتابه **تفسير سورة سبح اسم ربك الاعلى** مكية وهي تسعة عشر اية واثنان وسبعون كلمة ومائتان واحدى وتسعون حرفا **بسم الله الرحمن الرحيم**

قوله عز وجل **سبح اسم ربك الاعلى** اى قل سبحان ربي الاعلى وهو قول جماعة من الصحابة والتابعين يدل عليه ما روى عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا سبح اسم ربك فقال سبحان ربي الاعلى ذكره البغوى باسناد الثعلبي وقيل معناه نزه ربك الاعلى عما يصفه الملحدون فعلى هذا يكون الاسم صلة وقيل معناه نزه تسمية ربك الاعلى بان تذكره وانت له معظم ولذكره محترم وقال ابن عباس سبح اى صل بامر ربك الاعلى عن عقبة بن عامر قال لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال النبي صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم ولما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم اخرجه ابو داود **الذي خلق فسوى** اى خلق كل ذي روح فسوى اليدين والرجلين والعينين وقيل خلق الانسان مستويا معتدلا القامة **والذي قدر فهدى** اى قدر الارزاق وهدى لاكتسابها وقيل قدر لكل شيء شكله فهدى اى فعرف كيف ياتي الذكر والانثى وقيل قدر مدة الجنين في الرحم وهداه الى الخروج منه وقيل قدر السعادة لاقوام والشقاء لاقوام ثم هدى كل فريق من الطائفتين لسلوك سبيل ما قدر له عليه وقيل قدر الخير والشر وهدى اليهما وقدر اى اعطى كل حيوان ما يحتاج اليه وهدى الانعام وساير الحيوانات لمراعيها وهو قوله تعالى **والذي اخرج المرعى** اى انبت العشب وما ترعاه الانعام من اخضر واصفر واحمر وابيض وغيره **فجعله** يعني المرعى بعد الخضرة **غثاء** اى هشيما يابسا باليا كالغثاء الذي تراه السيل **احوى** اى اسود بعد الخضرة وذلك ان الكلا اذا جف ويبس اسود قوله عز وجل **سنقرئك** اى نعلمك القران بقراءة جبريل عليك **فلا تنسى** يعني ما يقرا عليك وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل جبريل بالوحي لم يفرغ من اخر الاية حتى يتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم باولها مخافة ان ينساها فانزل الله تعالى سنقرئك فلا تنسى شيئا بعد ذلك **الا ما شاء الله** يعني ان تنساه وهو ما نسخ الله تعالى تلاوته من القران ورفعه من الصدور وقيل معناه الا ما شاء الله ان تنساه ثم تذكره بعد ذلك كما صح من حديث عايشة قالت سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقرا فقال رحمه الله لقد اذكرني كذا اية كنت انسيتها من سورة كذا وكذا وفي رواية كنت اسقطتهن من سورة كذا اخرجاه في الصحيحين وقيل هذا الاستثناء لم يقع ولم يشا الله ان ينسيه شيئا **انه يعلم الجهر** يعني من القول والفعل **وما يخفى** يعني منهما والمعنى انه يعلم السر والعلانية **ونيسرك لليسرى** اى نهون عليك لان تعمل خيرا ونسهله عليك حتى تعمله وقيل نوفقك للشريعة اليسرى وهي الحنيفية السمحة وقيل هو متصل بالكلام الاول والمعنى انه يعلم الجهر مما تقرؤه على جبريل اذا فرغ من التلاوة وما يخفى مما تقرؤه في نفسك مخافة النسيان ثم وعده فقال ونيسرك لليسرى اى نهون عليك الوحي حتى تحفظه ولا تنساه **فذكر** اى فعظ بالقران **ان نفعت الذكرى** اى مدة نفعت الموعظة والتذكير والمعنى عظ انت وذكر ان نفعت او لم تنفع انما عليك البلاغ **سيذكر من يخشى** اى سيتعظ من يخشى الله تعالى **ويتجنبها** اى الذكرى ويتباعد عنها **الاشقى** اى في علم الله تعالى **الذي يصلى النار الكبرى** اى هي نار الاخرة والنار الصغرى هي نار الدنيا **ثم لا يموت** اى في النار فيستريح **فيها ولا يحيى** اى حياة طيبة تنفعه قوله عز وجل **قد افلح من تزكى** اى تطهر من الشرك وقال لا اله الا الله قاله ابن عباس وقيل قد افلح من كان عمله زاكيا وقيل هو صدقة الفطر **وذكر**

اسم ربه فصلى ثم خرج الى العيد فصلى وكان ابن مسعود يقول رحم الله امرا تصدق ثم صلى ثم يقرا هذه الاية وقال نافع كان ابن عمر اذا صلى الغداة يعني يوم العيد قال يا نافع اخرجت الصدقة فان قلت نعم مضى الى المصلى وان قلت لا قال فالان فاخرج فانما هذه الاية في هذا قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى **فان قلت** فما وجه هذا التاويل وهذه السورة مكية ولم يكن بمكة عيد ولا زكوة فطر **قلت** يجوز ان يكون النزول سابقا على الحكم كما قال وانت حل بهذا البلد وهذه السورة مكية وظهر اثر الحل يوم الفتح وكذا نزل بمكة سيهزم الجمع ويولون الدبر وكان ذلك يوم بدر قال عمر بن الخطاب كنت لا ادري اي جمع يهزم فلما كان يوم بدر رايت النبي صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر ووجه اخر انه كان في علم الله تعالى انه سيكون ذلك فاخبر عنه وذكر اسم ربه فصلى اى ذكر اسم ربه فصلى يعني الصلوات الخمس وقيل اراد بالذكر تكبيرات العيد وبالصلاة صلاة العيد قوله عز وجل **بل تؤثرون الحياة الدنيا والاخرة خير وابقى** يعني ان الدنيا فانية والاخرة باقية والباقي خير من الفاني وانتم تؤثرون الفاني على الباقي قال عرفجة الاشجعي كنا عند ابن مسعود فقرا هذه الاية فقال اتدرون لم اثرنا الحياة الدنيا على الاخرة قلنا لا قال لان الدنيا احضرت وعجل لنا طعامها وشرابها ونساؤها ولذاتها وبهجتها وان الاخرة نعتت وزويت عنا فاحببنا العاجل وتركنا الاجل وقيل ان اريد بذلك الكافر فالمعنى انهم يؤثرون الدنيا على الاخرة لانهم لا يؤمنون بالاخرة وان اريد بذلك المسلمين فالمعنى يؤثرون الاستكثار من الدنيا على الثواب الذي يحصل في الاخرة وهو خير وابقى **ان هذا** الذي ذكر من قوله قد افلح من تزكى الى هنا اربع ايات **لفي الصحف الاولى** اي الكتب المتقدمة التي نزلت قبل القران ذكر في تلك الصحف افلاح من تزكى والمصلي وايثار الدنيا وان الاخرة خير وابقى ثم بين ذلك فقال **صحف ابراهيم وموسى** يعني ان هذا القدر المذكور في صحف ابراهيم وموسى وقيل انه مذكور في صحف جميع الانبياء التي منها صحف ابراهيم وموسى لان هذا القدر المذكور في هذه الايات لا يختلف في شريعة بل جميع الشرائع متفقة عليه عن ابي ذر قال دخلنا المسجد فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للمسجد تحية قلت وما تحيته يا رسول الله قال ركعتان تركعهما قلت يا رسول الله هل انزل الله عليك شيئا مما كان في صحف ابراهيم وموسى قال يا ابا ذر اقرا قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والاخرة خير وابقى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى قلت يا رسول الله فما كانت صحف موسى قال عبرا كلها عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح عجبت لمن ايقن بالنار كيف يضحك عجبت لمن راى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها عجبت لمن ايقن بالقدر ثم ينصب عجبت لمن ايقن بالحساب ثم لا يعمل اخرج هذا الحديث رزين في كتابه وذكره ابن الاثير في كتابه جامع الاصول ولم يعلم عليه شيئا عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرا في الوتر بسبح اسم ربك الاعلى وقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد في ركعة ركعة اخرجه الترمذي والنسائي وعن عبد الرحمن بن جريج قال سالنا عايشة باي شيء كان يوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان يقرا في الاولى بسبح اسم ربك الاعلى وفي الثانية بقل يا ايها الكافرون وفي الثالثة بقل هو الله احد والمعوذتين اخرجه ابو داود والنسائي والترمذي وقال حديث حسن غريب والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده واسرار كتابه **تفسير سورة الغاشية** مكية وهي ست وعشرون اية واثنان وتسعون كلمة وثلثماية واحدى وثمانون حرفا

Copyright © King Saud University